الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية

مخطط الفصل الخامس

التنشئة الإجتماعية والتربية الأسرية

تمهيد

١- أنواع وأنماط التنشئة الاجتماعية

١-١ التنشئة الاجتماعية حسب توقيتها

١-٢ التنشئة الاجتماعية حسب القائمين بها

٢- سيرورة التنشئة الاجتماعية

٣- التنشئة الاجتماعية والنموالخلقي

٤- الفروق بين الجنسين في التنشئة الاجتماعية

٥- أنواع الأسرة ووظائفها

٦- أساليب التربية الأسرية

٧- خصائص وسمات الأسرة الجزائرية

٧-١ الخصائص البنيوية للأسرة الجزائرية

٧-٢ الخصائص الوظيفية للأسرة الجزائرية

٧-٣ التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية

٨- القيم وأساليب التربية في الأسرة الجزائرية

خلاصة الفصل

obeikandl.com

تمهيد

تدل التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات التي تجعل الفرد يستجيب للمؤثرات الاجتماعية، حيث يتعلم كيف يعيش مع الآخرين وتدل في معناها الخاص على نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من كائن عضوي إلى شخص اجتماعي، وتعمل هذه التنشئة على تأكيد دور الفرد ومكانته في المجتمع، والحماية والاستقلال وتعلم العادات والموروث الثقافي والتقاليد وممارستها.

وتشمل التنشئة الاجتماعية جانبا مهما من جوانبها المتعددة وهي أساليب التربية الوالدية التي تعبر عن الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل وطريقة معاملته، فالطفل يحتاج إلى قدر كبير من آليات التكفل والاستغلال والذاتية التي يجب على الأسرة أن توفرها له، حيث يساعد ذلك على تنمية قدراته ومواهبه، وإذا ما تعمدت الأسرة قهر الطفل وعدم السماح له بالاستقلال فإنه يشب ميالا للخضوع وعدم الميل إلى العمل التلقائي، ويفقد ثقته بنفسه والآخرين من حوله.

سنحاول عبر هذا الفصل التعرف على ماهية التنشئة الاجتماعية وخصائصها، ثم نعرج على أنواع الأسر وأهم الأساليب التربوية المتبعة في تربية الأبناء، ونصل بعدها للحديث عن خصائص مميزة للأسرة الجزائرية، ونتتهي بالحديث عن أهم الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة الجزائرية.

١- أنواع وأنماط التنشئة الاجتماعية :

تعد التنشئة الاجتماعية الأداة التي من خلالها تترسخ المبادئ والقيم التي تميزمجتمع عن آخر، وتتخذ التنشئة الاجتماعية أشكالا مختلفة حسب توقيتها وحسب القائم بها، لذا يصنفها العلماء إلى :

١-١ التنشئة الاجتماعية حسب توقيتها:

هناك نوعان من التنشئة الاجتماعية: ابتدائية وثانوية. ([1])

١-١-١)التنشئة الاجتماعية الابتدائية:

وهي ولوج الطفل منذ الولادة، بل منذ الحمل، في عالم يراه الوحيد الموجود والقابل للتصور وهوعالم أوليائه وأسرته وجماعته الاجتماعية ضمن مجتمع معين؛ هذا "العالم المعاش"هوعالم رمزي وثقافي وكذلك هو"معرفة عن العالم" وتصور معين له. وتسمح هذه المعرفة القاعدية للطفل ببرمجة الصور التي بواسطتها سيدرك العالم الخارجي وتنظيم المواضيع المدركة في لغة أوبلغة وذلك بواسطة جهاز معرفي تكّون انطلاقا من اللغة.

ويمنح هذا الجهاز المعرفي للطفل البينة التي من خلالها يستطيع تناول أومقاربة ما لا يعرفه. وتساعد المعرفة القاعدية على تعريف ثم تصنيف الوضعيات الاجتماعية التي يعيشها هو ومن هم حوله، وكذلك معرفة الأدوار الاجتماعية. يصمم الطفل تنميطا للسلوكات الاجتماعية ومنه يكوّن نماذج للسلوكات الاجتماعية المكيفة لمختلف الوضعيات التي يمكن أن يصادفها. وتلعب الأسرة أولا ثم المدرسة والبنيات خارج مدرسية (الجمعيات الرياضية، دور العبادة، الكشافة...الخ) دورا جذريا ليس فقط في اكتساب هذه المعرفة وإنما أيضا في انتقاء وتشريع بعض المعارف وبعض الأدوار على حساب معارف وأدوار أخرى، وترتبط المعرفة القاعدية التي سيدمجها الطفل بثلاثة شروط هي:

- المعارف التي يتوفر عليها الراشدون المُنَشِئون.
- نوعية العلاقات التي يربطها هؤلاء الراشدون مع الطفل.

[1] -Citeau et. Bitrian , op.cit. p p . 104 – 105

– العلاقات بين الأسرة من جهة،والعالم المدرسي والخارج مدرسي من جهة ثانية، أي العلاقات بين الراشدين المنشئين أنفسهم.

١–١–٢)التنشئة الاجتماعية الثانوية:

هي استدخال للعوالم الفرعية المؤسساتية المتخصصة التي تكوّن عوالم رمزية يقدم كل واحد منها تصور خاص عن العالم.فالتنشئة الاجتماعية الثانوية هي اكتساب لمعارف متخصصة وأدوار متجذرة مباشرة أوغير مباشرة ضمن تقسيم العمل.

وتحتوي هذه المعارف المتخصصة على حصيلة لغوية وإجراءات وبرامج لأداء السلوكات والتنبؤ بها وتصمم هذه المعارف بالرجوع إلى حقل متخصص من النشاطات ولا يكون لها معنى إلا ضمن هذا الحقل. وإذا كان العالم المعاش الذي يوجد فيه الطفل أثناء التنشئة الاجتماعية هو عالم وحيد فإن العوالم الفرعية التي يوجد فيها أثناء التنشئة الاجتماعية الثانوية هي عوالم متعددة، ويدمج الإنسان الراشد عدة عوالم في آن واحد، في إطار حياته المهنية، أو نشاطاته للتسلية أو انخراطه في مختلف التجمعات والتكتلات (نقابية، سياسية ودينية).

١–٢ التنشئة الاجتماعية حسب القائم بها:

يرى معن خليل عمر أن التنشئة الاجتماعية ثلاثة أنواع([1]) وهي كالتالي:

١–٢–١ إعادة التنشئة:

قد يتلقى الطفل تنشئة اجتماعية ناقصة أوخاطئة وبالتالي لا بد من تكملة نقصها وتصحيح خطأها وهذا ما يعرف بـ "إعادة التنشئة". ولما ينحرف الفرد عن القيم ومعايير جماعته أومجتمعه، يصبح الفرد لزاما على أولي الأمر مساعدته على تصحيح سلوكه وذلك بإعادة تنشئته؛ وقد ينتقل الفرد إلى أدوار اجتماعية جديدة فيقال انه يعيد تنشئته للأدوار الجديدة كالدخول إلى الجامعة، والزواج وإنجاب الأطفال وعالم الشغل...الخ.

١–٢–٢ التنشئة المتوقعة:

[1]– معين خليل عمر(٢٠٠٠): **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ص:١٣١–١٣٦

معناها تنشئة الفرد لمهام ومسؤوليات مستقبلية كأن يصحب الابن أباه في زيارته العائلية ليعوّده على زيارة الأقارب والأهل. وتقوم بعض الشركات بتهيئة إطاراتها للمناصب الجديدة بدورات تكوينية وتأهيلية حتى يحدث تقبل وتكيف وتوافق مع المواقف والأحداث الجديدة.

١-٢-٣) التنشئة المتبادلة:

يقصد بها تحول مرسل التنشئة إلى مستقبل لها، وتحول مستقبلها إلى مرسل لها. فمثلا التغيرات التكنولوجية تجعل البنت منشئة لامها في فن الطبخ وفن تنظيم الأثاث وأسلوب التفكير والفري في الشؤون النفسية والاجتماعية والفنية وغيرها، كما قد يتحول الابن المهندس إلى منشئ لأبيه في شؤون الزراعة والمعرفة...الخ.

٢- سيرورة التنشئة الاجتماعية:

هناك العديد من السيرورات التي تسمح للفرد بالدخول في الرباط الاجتماعي وتنظم علاقاته مع الآخرين والقانون وتساعد على الربط بين بناء الشخصية وتكوين هوية الجماعة. وتبدأ هذه السيرورات منذ الولادة (وحتى قبل الولادة، في الشهور الأخيرة من الحمل) وتستمر في فترة الطفولة والمراهقة والرشد،وبفضل التنشئة الاجتماعية وسيروراتها يخرج الفرد من التبعية البيو- نفسية الطفلية إلى التمايز النفسي-الاجتماعي الرشدي(في سن الرشد).

نموالشخصية أمر هام جدا في مرحلة الطفولة والمراهقة، فالطفل بحاجة إلى غذاء جسدي (طعام) وغذاء نفسي (عاطفة)، وكلما كان هناك توازن واستقرار بين هذين الغذائين كلما كان نموه الجسدي والانفعالي جيدا؛ حيث يتعلم الطفل أثناء مختلف تبادلاته مع المحيط ويعزز التبادلات التي توفر له اللذة وتبعد عنه ما ليس لذة. يعدل الطفل تصرفاته وسلوكاته حسب ردود أفعال محيطه، وفي نفس الوقت الذي يُحسن فيه هذا المحور العلائقي يبني استقلاليته واختلافه عن الأفراد الآخرين وخاصة أولئك المكلفين بتربيته والذين يفضل الاتصال معهم.

إن السنة الأولى والثانية من حياة الطفل هامتين لأن التمايز الذي تعرفه شخصية الطفل فيهما مرتبط بروح المسؤوليات التي يبديها أمامه المتكفلين به (الاحترام والاهتمام) وامتداد وصلابة الأفعال المفيدة التي يجريها على محيطه وثراء واستمرار التبادلات معه.

إنّ اللغة المكتسبة هي أداة الاتصال بين الأفراد وبفضلها يدمج الطفل، تدريجيا القيم الاجتماعية الأساسية التي يؤدي إلى توافق الجماعة التي ينتمي إليها، كما يتعرف على

معنى هذه القيم وحدودها التي لا ينبغي تجاوزها، وعندما يصل الطفل إلى سن التمدرس يخرج إلى المدرسة ويواجه الواقع الخارجي بهدوء واستقبالية.

نجاح التنشئة الاجتماعية في هذه الفترة مرتبط، في الأساس، بقدرة الطفل على تسيير وإدارة هذا التفتح على الآخرين بتعقل ونقد والابتعاد قليلا عن خياله (كلية القدرة والتمركز على الذات) وأوليائه. إن فترة التمدرس وهي التي يجوّد فيها الطفل لغته؛ وهي فترة هامة جدا ويرتبط نجاح الطفل أوفشله بالسند الأسري الذي يتلقاه في هذه الفترة.

تساعد المراهقة على تقوية الشخصية المبنية مسبقا، وعلى المراهق أن يؤكد فرديته للدخول إلى عالم الراشدين. إنّ الأزمات والصراعات التي يعيشها المراهق في هذه المرحلة كثيرة وخروجه منها ظافرا–سواء عن طريق التسامي (sublimation) أوالترميز– يتطلب استقرارا عاطفيا في محيطه وتهيئه الذهني والمادي لإدارتها وتسييرها والنجاح أو الفشل في الخروج من هذه الصراعات هو الذي سيحدد تأكيد اختلافه، وهكذا تتواصل التنشئة الاجتماعية وتقوم بوظيفة الشخصنة.

ويعرف هذا المخطط المثالي للتنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية عند الطفل والمراهق والراشد تغيرات لما يتعلق الأمر بالفتيات حيث تربين على قابلية الاجتماع(sociabilité) والحضورية للآخر (Disponibilité).

٣– التنشئة الاجتماعية والنمو الخلقي :

ترتبط التنشئة الاجتماعية ارتباطا وثيقا بالنموالأخلاقي الذي يقصد به : "مجموعة العادات والآداب المرعية ونماذج السلوك التي تطابق المعايير السائدة في مجتمع ما " ([1]) فالمتمعن لهذا التعريف يجد أن النمو الخلقي هو: حصيلة البيئة الاجتماعية ويعني بصورة أوضح نمط السلوك الذي تحدده قواعد الخلق والمعايير الاجتماعية التي يعمل بها المجتمع والتي يجب أن يلتزم الأفراد بها حتى لا يتعرضون لنبذ المجتمع وعقابه وقد أكدت الأبحاث أنه يُحكم على السلوك الخلقي لا على أساس نتائجه وإنما على أساس دوافعه،([2]) ومن ثم فالنمو

---

[1]– مفيد حواشين ، زيدان نجيب حواشين (١٩٩٦): **النمو الانفعالي**، دار الفكر، عمان ،ص ١٠٩:

[2]– علاء الدين كفافي(١٩٩٨)، مرجع سابق، ص:٨٨

الخلقي الصحيح يتضمن عاملين أساسين: أولهما الالتزام بالقواعد والمبادئ، وثانيهما الشعور بالذنب عند القيام بسلوك يتنافى مع قواعد ومبادئ المجتمع.

وقد تمكن كوهلبرج KOHLBERG (١٩٦٣) من تحديد ثلاث مستويات للنموالخلقي([1]) يشمل كل مستوى على مرحلتين :

- ١ **المستوى الأول:** وأسماه مستوى ما قبل السلوك الخلقي، ومرحلتيه هما :

-المرحلة الأولى: العقاب والطاعة نتيجة العقاب والخضوع للأوامر لتجنب العقاب.

- المرحلة الثانية: الأداء البدني لتحقيق اللذة وبذلك يخضع الطفل للأوامر حتى يثاب على فعله.

- ٢ **المستوى الثاني:** أسماه مستوى السلوك الخلقي لإرضاء الآخرين ومرحلتيه هما :

- المرحلة الأولى: السلوك الخلقي الطيب الذي يؤدي إلى إقامة علاقات اجتماعية قوية وبذلك يساير الطفل الأوضاع القائمة حتى لا يصبح منبوذا من الجماعة.

- المرحلة الثانية : السلوك الخلقي الذي يساير السلطة القائمة وبذلك يسلك الطفل المسلك الخلقي ليتجنب رقابة السلطة القائمة وحتى لا يقع في الخطأ.

- ٣ **المستوى الثالث:** أسماه مستوى السلوك الخلقي الذي يعتمد على التقبل الذاتي للمبادئ والقيم الخلقية ومرحلتيه :

- المرحلة الأولى: السلوك الخلقي القائم على العلاقات الاجتماعية التي تحدد للفرد ما يجب عليه وهذا يؤدي إلى أن يسلك مسلكا يتجنب به الاعتداء على حقوق الآخرين.

- المرحلة الثانية: السلوك الخلقي الذي ينبع من القيم العليا التي يحددها الضمير للفرد وبذلك يتجنب الفرد سلوكا معينا لا يصبح ساخطا على نفسه.

فمن خلال كل ما ذُكر يمكننا أن ندرك أن الفرد يواجه منذ بداية حياته مختلف النماذج والأشخاص الذين يتواجدون في محيطه، فمنذ ولادته يواجه مختلف التأثيرات التي ستطبع على درجات مختلفة سلوكاته المستقبلية والتي يسايرها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مستعملا في ذلك كافة ميكانيزماتها الدفاعية (التوحد، التقمص،التبرير، التقليد) حيث يدفع أفعال وتصرفات الآخرين ويعيد فعلها فيما بعد في سلوكاته ومن هنا يؤكد العلماء

[1]- فؤاد البهي السيد (١٩٩٨)جع سابق، ص:٢٢٠

obeikandi.com

على ضرورة أن تكون نماذج الطفل أمثلة جيدة([1]) بالنسبة له حتى يرشد إلى أحسن طريق، وبما أن شخصية الفرد تتشكل في السنوات الأولى من عمره فإن الآباء والأجداد وكل من يتفاعل مع الطفل بالمباشر أو غير المباشر، يلعب دور النماذج التي يتبناها دائما من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

فالإنسان يأتي إلى هذا العالم وهولا يعرف شيئا عن المعايير والقيم والقواعد الاجتماعية، ومع مرور الوقت يبدأ في تعلمها تدريجيا، فحسب التحليل النفسي تظهر الأخلاق عندما ينمو لدى الطفل "الأنا الأعلى"، أما السلوكية فترى أن الجانب الخلقي يعتمد على ميكانيزم "النمذجة" Modelage فكلما كان النموذج يتوفر على قدر من الخصائص الخلقية المقبولة، كلما ارتقى الفرد بحكمه الخلقي على مستوى أعلى، وأخيرا المدرسة المعرفية التطورية التي ترى أن الإنسان لا يصبح أخلاقيا إلا بعد سلسلة من المراحل التطورية.([2])

٤- الفروق بين الجنسين في التنشئة الاجتماعية والنموالخلقي:

إن أسلوب التنشئة الاجتماعية يتقرر نوعه بناءا على جنس الفرد والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي للأسرة، وكذلك يتقرر بطبيعة السكن (ريف-حضر) فلقد وُجد أن أسلوب التنشئة الذي يُتبع مع الذكر يختلف عن الأسلوب الذي يُتبع مع الأنثى، والسبب يعود إلى طبيعة الثقافة السائدة، فالثقافة التي يشيع فيها التسلط والصرامة والكبت تميل في العادة إلى التساهل مع الذكر والتشدد مع الأنثى، بينما الثقافة التي يشيع فيها أجواء من التساهل واللين تميل إلى تخفيف الضغوط على كلا الجنسين.([3]) وربما يفضي ذلك إلى إسهام عوامل أخرى غير العامل الثقافي في تقرير الأسلوب السائد كالعامل الاجتماعي والاقتصادي وحتى النفسي الذي يسهم إلى حد كبير في تقرير الأسلوب المتبع في التنشئة الاجتماعية، حيث وجد أن الأفراد من المستويات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا يميلون إلى تأكيد أسلوب الصرامة والعقاب والتسلط في ضبط سلوك أبنائهم، وعلى الأخص الإناث، في حين يميل أقرانهم من المستويات الراقية إلى الأسلوب الديمقراطي الذي ينطوي على الدفء والتقبل والإيضاح في عملية الضبط.

---

[1]) Marie –Hélène et ALL (1999), op.cit.

[2] -محمد شمال حسن (٢٠٠١)، مرجع سابق، ص ص: ١٩٧،١٩٨

[3] - نفس المرجع ، ص: ١٤٥

openkandil.com

ومما له دلالة في هذا الصدد أن طبيعة السكن(ريف –حضر) يؤثر في تقرير أسلوب التنشئة الاجتماعية إذ وجد أن الأفراد الذين يسكنون المناطق الريفية يميلون إلى تأكيد العقاب في عملية الضبط بصورة أكبر من أقرانهم الذين يسكنون المناطق الحضرية وذلك طبعا يعود إلى قلة الحراك الاجتماعي في المناطق الريفية ومحدودية الاتصال بالآخرين خارج مناطقهم، فرسوخ التقاليد التي تؤكد الاقتداء بالسابقين تجعل من الصعوبة بمكان تقبل فكرة الحوار والتفاهم مع الأبناء، وهو الأمر الذي أدى بمرور الوقت إلى تبلور اتجاهات في هذا الصدد تتمثل في تبلور مقاومة التغيير.

وتشير الدراسات من جهتها إلى غياب الفروق بين الجنسين في الحكم الخلقي ويرجع ذلك أساسا إلى أن هناك ضغوطا موجهة من قنوات التنشئة الاجتماعية على كلا الجنسين بضرورة الانسجام مع المعايير الاجتماعية، وفي بعض الأحيان تُظهر الإناث درجة أعلى في الحكم الخلقي والالتزام به مقارنة بالذكور،([1]) ومرد ذلك أن الثقافة السائدة على العموم تطلب من الإناث تقديم فروض الطاعة والولاء أكثر مما تطلبها من الذكور، والإناث اللواتي يخرجن عن السياق الثقافي المطلوب؛ يواجهن بازدراء وسخرية، ليس من الذكور فحسب بل حتى من الإناث أيضا، لذا فإن الإناث وفقا لهذا المنطق يحرصن على الالتزام بالقواعد الخلقية العامة وذلك لتجنب الرفض الاجتماعي.

٥- أنواع الأسرة ووظائفها:

إن الوظيفة الأولى للأسرة هي الحفاظ على انسجام بيولوجي بين الإنجاب، والتاريخ النسبي والسيرورة التربوية. والأسرة مسؤولة عن الطفل وتتكفل بحاجاته وصحته العقلية والجسدية، لقد أشار علم النفس (خاصة التحليل النفسي) إلى أهمية الرباط الثنائي أم- طفل وهو مصدر تشكل الشخصية.[٢]

تؤدي الأسرة العديدة من الوظائف يجملها حاتم محمد آدم[٣] في النقاط الستة الآتية:

- **إشباع الحاجات النفسية للطفل:** من أهم هذه الحاجات:
  - الأمن.

---

[1] – نفس المرجع السابق، ص: ٢٠٥

[2] - P. Canoui, P. Messerschmitt, O. Ramos, Op.Cit, P. 307.

[٣] – حاتم محمد آدم، مرجع سابق، ص. ١٧.

- الطمأنينة.
- المحبة.
- التقليل.
- التقدير الاجتماعي.
- تأكيد الذات واحترامها.
- النجـاح.
- سلطة ضابطة ومرشدة.

- **العناية بالطفل:** تقديم الغذاء والرعاية الضرورية للطفل.
- **تعليم السلوك الاجتماعي:** ممارسة التفاعلات وربط علاقات مع باقي الجماعات الموجودة في المجتمع (مدرسة، رفاق،.... إلخ).
- **تعليم الطفل طرق صحيحة للاتصال مع الآخرين:** من خلال تعلم اللغة واستعمالها مع الآخرين.
- **تعليم الطفل الاستقلالية والانفصال التدريجي عن الأم.**
- **منح الاسترخاء والهدوء النفسي لأفراد الأسرة:** ويتم ذلك من خلال التفاهم والتشأور واللين.

ويتوسع فوزي محمد جبل[1] في ذكر أهم وظائف الأسرة حيث يشير إلى:

- تطوير قدرات الطفل العقلية بمساعدته على اكتساب تجارب وخبرات عن طريق الممارسة الموجهة من الوالدين والمحيطين به.
- ضمان نمواجتماعي سوي للطفل بتعليمه التفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
- تنشئة الطفل تنشئة سوية.
- تكوين الطفل لاتجاهات إيجابية وصحيحة نحوالوالدين والأخوة والآخرين.
- تدريب الطفل على العادات السوية في التغذية والنوم والكلام والإطراح.
- تكوين الطفل لأفكار ومعتقدات سوية تتفق ومعايير المجتمع.

---

[1] – فوزي محمد جبل(٢٠٠٠):**الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**، المكتبة الجامعي، الاسكندرية ص ص:٥٣،٥٤.

obeikandi.com

- ابتعاد الأسرة عن اتباع الأساليب الخاطئة في التنشئة كالتدليل، التسامح، القسوة، الحرمان، الرعاية المفرطة والطموح الزائد من الآباء.

ويرى "ميردوك"[*] أن الأسرة تضطلع بأربعة وظائف هي:

- **الإشباع الجنسي:** "الزواج" و"الأسرة" هما الإطار المقبول الذي يقره المجتمع لإشباع الإنسان (رجل أوامرأة) لحاجاته البيولوجية الجنسية.
- **الإنجاب:** الأسرة هي الإطار الأنسب لإنجاب الأطفال وتربيتهم والعناية بهم.
- **تنشئة الأطفال:** التنشئة الاجتماعية للأطفال عملية دائمة ومعقدة وتلعب الأسرة الدور الأكبر فيما إلى جانب مؤسسات اجتماعية أخرى (المدرسة، المسجد، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام... إلخ).
- **الوظيفة الاقتصادية:** توفر الأسرة الغذاء والملبس والمأوى لأفرادها.[1]

الأسرة السوية هي التي يحافظ أفرادها على تماسكهم الأسري لما يسود بينهم الحب والمودة والعطف والتقدير والتعاون واحترام دور ومكانة كل واحد منهم.

وإذا زال هذه التماسك انفرط عقد هذه الأسرة وأصبحت توصف بـ "اللاسوية" وكثرت مشكلاتها، التي سنورد البعض منها:

*** الحرمان من الأم:**

يؤدي حرمان الطفل من أمه إلى عدم نضجه وجدانيا وعقليا وحسيا–حركيا.

*** غياب الأب:**

تكون البنات في هذه الحالة أكثر تبعية للآخرين، ويكون الذكور أقل توافقا في علاقاتهم مع الآخرين، وأقل نضجا جنسيا، حيث يتصرفون برجولية مصطنعة ومبالغ فيها أو يتشبهون بالإناث.

*** مشكلات التدريب الأخلاقي:**

---

[*] جورج ميردوك: هو أحد أقطاب المدرسة الوظيفية في علم الاجتماع.

[1] – السيد عبد العاطي وآخرون(٢٠٠٠): **علم اجتماع الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص. ٢٩.

obeikandl.com

يؤدي التدريب الأخلاقي إلى تبني الطفل لمعايير أسرته الأخلاقية وهكذا ينموضميره الخلقي، كما تنموعنده مشاعر الذنب إذا تصرف بما يخالف هذه المعايير، لكن قد يخل الأولياء بهذا التدريب إفراطا أو تفريطا، كأن يكون قاسيا فيؤدي إلى عدم التوازن شخصية الطفل أوليّنا فينحرف أويضطرب نفسيا.

*** الانحراف:**

لما يعيش الطفل في جو أسري مريض، يحرم فيه من عطف الأولياء ومن إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية فلا يجد ملاذه إلا في الانحراف طفيفة وشديدة.[١]

*** نقص الضبط الاجتماعي الأسري:** إن زيادة نسبة الطلاق والانفصال من شأنه أن يؤدي إلى انخفاض في الضبط على مستوى الأسر.

يرى الباحثون أن الأسر أحادية الوالي تعاني من نقص في الضبط الاجتماعي، حيث يلاحظ أن المراهقين في هذه الحالة يأخذون حرية أكبر ويختبرون الحدود، تعمل الأم خارج المنزل لتلبية حاجياتهم، وتجد هذه الأم صعوبات في ضبط سلوكات أبنائها المراهقين. أما الأب فقد يكون غائبا(ميتا) أو لا يلعب دوره الاجتماعي نحو أبنائه، هذا لا يعني أن الأطفال الذين يأتون من أسر أحادية الولي والتي تعاني من نقص الضبط سينحرفون بالضرورة.

من جهة أخرى أن ممارسة سلطة صارمة جدا وغير عادية يُعد عامل خطر لظهور الانحراف له نفس أهمية انعدام السلطة.[٢]

*** نقص السلطة الوالدية:**

تعني السلطة الوالدية القدرة على تدريب الطفل على الانضباط وبناء شخصيته على الالتزام بالأوامر الوالدية وهي فعل دينامي، ومخطط ومشاريع ورغبات وتصورات الراشد، ويحث ويثير ويقترح على الطفل الاستجابة وكيفياتها المختلفة.

السلطة هي أيضا الأمن ووضع الحدود، يرشد الولي ويتفادى وينبه إلى الأخطار ويحمي ويعلم القواعد والقوانين ويمنع، والسلطة هي القدرة على الإيضاح أي تقديم الأحداث

---

(١) – المرجع نفسه، ص ص. ٦٨-٧١.

(2) - Michel Born, Op.Cit, P. 60.

المعاشة والخيارات بكيفية إعلامية، وقابلة للفهم وتشاورية حتى يدمجهم الطفل في شكل مرجعيات واضحة. وتبقى الحرية للطفل فيما بعد في تحديد موقعه واختياراته الخاصة به.

السلطة هي قبل كل شيء مسؤولية كل والد على حدى، حيث يعطي كل منهما لسلطته الشكل والتصور المناسب له حسب حياته وتربيته.

تتقاسم المجموعات التربوية سلطة الأولياء ولكي يُحافظ على توازن وهرمية في القيم الأسرية والاجتماعية، لابد أن يكون هناك انسجام بين الأسرة وهذه المجموعات التربوية.[1] قد تتخلى الأسرة عن دورها نحو الطفل، إما تقاعسا وضعفا أو لعدم الكفاءة.

إن نقص السلطة هو اختلال في التوازن وقد يؤدي إلى الانحرافات التربوية المضرة بالطفل[2]، فيصبح هشا جدا، وضعيفا في علاقاته الاجتماعية، وتنقص ثقته في نفسه ويصير أكثر اندفاعية ولا يعود قادرا على تحضير أفعاله وتسييقها. هذه الأعراض مرجعها إلى نقص السلطة الوالدية خاصة الأبوية. يؤدي نقص السلطة إلى ظهور صعوبات جمة منها:

- لا يتحمل الأولياء مسؤولياتهم في توجيه الطفل، ولاحظ عندهم ليونة وتسامحية، وغموض في توجيهاتهم التربوية، واستقالة، وعدم الاختيار، وأحيانا غيابهم عن اللحظات المهمة في حياة الطفل.

ويعيش الطفل هذا النقص في سن المراهقة، في شكل هشاشة ونقص إسناد الأولياء له، ويحاول هؤلاء الأولياء التشديد في مواقفهم مع إبنهم المراهق ولكن بدون جدوى لأنه لا يصدقهم أولا يفهمهم.

- عندما يكون الآباء غائبون(عمل، تنقل، انفصال...) تنتقل السلطة التربوية إلى الأم.
- قد يصحب نقص السلطة بفرط حماية، حيث يبقي الولي على تبعية طفلة من خلال الانشغال الدائم به، والمخاوف والعيش في جو محفوف بالخطر. وينتج عن هذا عدم استقلالية الطفل ويصبح الانفصال عنهم بدون قلق أمرا مستحيلا.

---

(1) - P. Canoui, P. Merserschmitt, O. Ramos, Op.Cit, P. 310.
(2) - Ibid, P. 311.

openkanoi.com

- نفي كل ولي لسلطة الولي الآخر؛ وهذه ظاهرة تربوية شائعة ويتجلى ذلك في أمرين: الأول أن الأب والأم لا يتصوران أن لكل واحد منهما الحق في اختلاف وجهات النظر وحتى في المعارضة أثناء تربية ابنهما فيتظاهران أمام ابنهما، بنفس الآراء والقرارات وهذا غير ممكن واقعيا، فطبيعة تستوجب أن يكون هناك تمطان مختلفان من السيطرة، والطفل هو الذي يقوم بعملية التركيب والتوليف والربط أوالاختيار، وهو الذي يتحمل المسؤولية بنفسه. [1]

إن الفروقات بين الأولياء، سواء على مستوى الإحساس أوالشخصية، هي التي تعطي ثراء في النسق التربوي، والثاني أن الولي ينتقد بكيفية تهديمية، مواقف الولي الآخر، فمثلا كثير من الأمهات يلغين السلطة الأبوية، بعدم فهمهن أو عدم احترامهن لهذه السلطة، ويأخذن الحق في الحكم على الزوج وإلغائه[2]. وقد تطرق الكثير من المحللين النفسيين إلى هذه الظاهرة وخاصة المحلل النفسي واللغوي الفرنسي جاك لاكون (Jacques Lacan) الذي سمي هذه الحالة بـ "النبذ".

- قد يستخدم الطفل ويصبح طرفا في المشاكل الزوجية مما يضعف التربية الأسرية، فأثناء النقاشات الزوجية يفقد الزوجين قوتهما التربوية وقدرتهما على تأمين الطفل، وهذا الأخير يصبح موضوع للاستفزاز والتملك.
- تؤدي تغيرات الأولياء أيضا إلى مشاكل، فالأولياء يتغيرون بصورة طبيعيا (الشيخوخة العمرية) وظرفيا (شيخوخة، الزواج). وبالتالي من حقهم أن يغيروا في مواقفهم واختياراتهم وآرائهم يحتاج الأطفال إلى تفسير لهذه التغيرات ومبرراتها، إن كثير من الأولياء لا يتراجعون في أقوالهم خوفا من ظهور التناقض عندهم. وبالتالي يصبحون عرض لنقد الأبناء رغم أن قوة السلطة تكون مع صدق الأولياء من الأحسن أن يوضح الأولياء نقاط ضعفهم بوضوح عوض من محاولة مخادعة الطفل بحيل تربوية.

*** حب الآباء المرضى للأبناء أوالآباء النرجسيون:**

الآباء الذين يحبون أبنائهم حبا نرجسيا يعانون من نقص في النضج الوجداني، أي أنهم مازالوا صغارا من الناحية الوجدانية. ونقصد بالآباء الذين يريدون إشباع حاجاتهم من

---

(1) - Ibid, P. 311.

(2) - P. Canoui, P. Merserschmitt, O. Ramos, Op.Cit, P. 311.

خلال استعمال أبنائهم كواجهة لذلك. فمثلا الأب الذي لم يتعلم ولم يصل إلى درجة علمية كبيرة يحاول أن يحصل على ذلك بإرغام ابنه على الدراسة وفق أطر تختلف عن كفاءته ورغبته.

فالأب النرجسي لا يهتم بابنه في حد ذاته، وإنما يهتم به بمقدار ما يشبع له نرجسيته. تقول سهير كامل أحمد عند تحليل شخصية هؤلاء الأب: " أن حب الآباء النرجسيون لأبنائهم؛ هو حب أناني، نرجسي، وذلك يُحدث اضطراب في النموالسوي للأطفال فتظهر عندهم مشاعر الكره تجاه آبائهم.[1]

توجد هناك علاقة جدلية بين الأسرة والنظم الاجتماعية الأخرى (النظام الاقتصادي، النظام السياسي، نسق القيم.... إلخ) حيث يحدد نسق القيم؛ ما هي القيم المقبولة في المجتمع وتتمثل الأسرة لهذه القيم المرغوبة.

٦- أساليب التربية الأسرية

وضع العلماء العديد من النماذج لأساليب التربية الوالدية وفيما يلي عرض لأهم هذه النماذج والأساليب:

٦-١ أساليب التربية الوالدية حسب "ديانا بومريند" (D. Baumrind, 1966)

حاول العلماء منذ سنوات تحديد الكيفية المثلى لوصف التنوع الكبير الملاحظ في أساليب التربية الأسرية، ومن بينهم العالمة ديانا بومريند التي سبق وأن أشرنا في الفصل السابق باعتبار نموذجها هو النموذج المتبنى في هذه الدراسة.

٦-٢ أساليب التربية الوالدية حسب "إليانور ماكوبي" و"جون مارتن" (E. Maccoby, J.Martin, 1983)

استوحى الباحثان "إليانور ماكوبي" و"جون مارتن" نظريتهما من نظرية "ديانا بومريند".

---

[1] - سهير كامل أحمد، مرجع سابق، ص ص. ٥٣-٥٥.

opelkanalic.com

– وضع بعدين للتصنيف وهما:

- مستوى التأديب والمتطلبات.
- مستوى التقبل أوالرفض.

ويمكن ترتيب أساليب التربية الأربعة حسب الجدول(6) التالي:

مستوى التقبل أوالرفض		مستوى المتطلبات التربية
تقبل منخفض بلا إحساس	تقبل مرتفع عاطفي	
تسلطي قائم على السلطة	ديمقراطي قائم على التبادلية	مرتفع
لا ملتزم لا مبالي لا مكترث مهمل	متسامح متساهل	منخفض

الجدول رقم– ٦– أساليب التربية حسب نموذج ماكوبي ومارتن

Source: H.Bee, **Psychologie du développement, les âges de la vie**. Paris – Bruxelles, De Boeck et larcier s.a, 1997, P. 153.

– لقد أضاف الباحثان أسلوب تربوي رابع يسمى:"الأسلوب التربوي اللاملتزم أواللامبالي"، وهذا الأسلوب هوالأخطر، لأن كثيرا ما ترتبط النتائج السلبية للأطفال به. لقد لوحظ أن هؤلاء الأطفال يعانون من عدم التهيؤ النفسي للأم، وهي مكتئبة أوغارقة في مشاكلها اليومية ولم تربط علاقات حميمية قوية مع ابنها، ويبقى هؤلاء الأطفال يظهرون اضطرابات في علاقاتهم مع الأقران، ولاحقا مع الكبار، وفي المراهقة يكونون أكثر اندفاعية ومضادين للمجتمع، وأقل كفاءة في تفاعلاتهم مع أقرانهم وأقل انشغالا بنجاحهم المدرسي.[1]

(1) – H .Bee, Op.Cit, PP. 153, 155.

obeikandl.com

٦-٣ أساليب التربية الوالدية حسب "شيفار"[*] (Scheafer et al, 1959)

لقد أنجز "شيفار"[١] ومن معه، سنة ١٩٥٩، نموذج رباعي الأبعاد وتضمن كل بعد زوجين متضادين من الكلمات:

- الاستقلال / الضبط.
- الحب / العداء.
- التسامح / التقييد.
- القبول / الرفض.

وكل بعد من هذه الأبعاد إذا ارتبط مع بعد آخر أعطى سلوكات خاصا للأولياء فمثلا: الاستقلال مع الحب يعطينا الحرية والديمقراطية والتعاون، والعداء مع الاستقلال يعطي الاعتزال والإهمال والرفض... إلخ. حيث اتضح لشيفار أن هذا النموذج يمكنه من ملاحظة أن ٧٥% من أساليب الأولياء سيئة و٢٥% فقط هي أساليب حسنة.

٦-٤ أساليب التربية الوالدية حسب "بيكر" (W. Becker, 1963)

في سنة ١٩٦٩ وضع بيكر نموذج ثلاثي الأبعاد للتربية الوالدية وهوأيضا عبارة عن أزواج متناقضة من الكلمات:

- العداء / الدفء.
- التشدد / التسامح.
- الاندماج القلق / الحياء الهادئ.

إن الدفء والتسامح والحياء قد يخلق جوا ديمقراطيا وفاعلا وآمنا، في حين التشدد والعداء والاندماج القلق قد يولد التصلب والتسلط والإهمال، لكن لا ينبغي الإفراط في الدفء والتسامح فقط يولدان التدليل.[٢]

٦-٥ أساليب ونماذج أخرى في التربية الوالدية:

---

[*] – هناك من يسميه "سكيفار" (Scheafer).

[١] – زكرياء الشربيني، يسرية صادق(١٩٩٦): **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص. ٢١٨.

[٢] – زكرياء الشربيني، يسرية صادق، مرجع سابق، ص. ٢١٩.

obeikandi.com

بالإضافة إلى نماذج "بومريند" و"ماكوبي" و" بيكر" و"شيفار"، هناك نماذج أخرى للتربية الوالدية وهي:

٦-٥-١ نموذج "سيموندس" (Symonds,1939)

يرى "سيموندس" أن التربية الأسرية تتم وفق بعدين إثنين ويحتوي كل واحد منهما على زوجين متناقضين من الكلمات وهما:

- التقلبل / الرفض.
- السيطرة / الخضوع.

إن الأسلوب الأسوأ للتربية هوذلك الذي يكون فيه رفض وسيطرة، وأحسن أسلوب ذاك الذي يكون فيه تقبلا وخضوعا نسبيا.[١]

٦-٥-٢ نموذج "سيجلمان":

وضعه سنة ١٩٦٣ وهوثلاثي الأبعاد وتتمثل فيمايلي:

- الحب / الرفض.
- الاهتمام العرضي / الإلحاح في الاهتمام وطلب الإنجاز.
- الاهتمام الصريح.

ولقد طوره "سيجلمان" سنة ١٩٦٥ فأصبح يحتوي على الأبعاد التالية :

- الحب.
- مطالب الإنجاز.
- العقاب.[٢]
-

٦-٦ مظاهر وابعاد أساليب التربية الأسرية:

في العنصر السابق تطرقنا إلى أهم الأبعاد التي تضمنتها نماذج وأساليب التربية الوالدية وسنحاول فيما يلي تقديم مظاهر ومؤشرات لمختلف هذه الأبعاد:

٦-٦-١ الرفض: ومن المؤشرات الدالة على الرفض عند الأولياء نجد:

---

[١] – زكرياء الشربيني، يسرية صادق، مرجع سابق، ص. ٢١٧.

[٢] – احمد السيد محمد إسماعيل(١٩٩٥)،**مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة الوالدية**، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ط٢، ص ص. ٧١، ٧٧.

obeikandl.com

- كراهيتهما للطفل.
- التهديد بطرده.
- حرمانه.
- عدم إشباع حاجاته (الأمن – الانتماء – الحنان).
- عدم الاهتمام بشؤونه وإهماله.
- عدم تشجيعه.
- محاولة التخلص منه.
- الكشف عن عيوبه باستمرار.
- إذلاله (النقد، السخرية، اللوم، مقارنته بإخوته، التنابز بالأسماء، التهكم عليه، إعطائه ألقاب سيئة).
- وضع الطفل داخل مؤسسة أومدرسة داخلية.[١]

٦-٦-٢ التسلط: ومن مؤشرات التسلط:

- فرض الرأي على الطفل.
- منع تحقيق رغباته.
- فرض نظام صارم عليه.
- كبح إرادته.
- استخدام اللوم والعقاب في كل شؤونه.[٢]

٦-٦-٣ التدليل والحماية الزائدة: ومن مؤشراتهما :

- منعه من تحقيق استقلاليته.
- تلبية كل رغبات الطفل ولوتعارضت مع القيم الاجتماعية.
- الإحاطة بالطفل والخوف عليه.

---

[١] – يوسف عبد الفتاح محمد(١٩٩٠)، "**العلاقة بين الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء ومفهوم الذات لديهم**"، في مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، العدد٣، جانفي-فيفري، ص. ١٧٤

[٢] – زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص. ١٠٤.

obeikandl.com

- عدم الضرب.
- فرط العناية بالطفل.[١]
- الطفل يفرض رغباته التي تسبب الضيق للآخرين دون أن يعترض عليه الأولياء[٢]
- دفاع الأولياء عن سلوك أبنائهم الخاطئ، وعدم توجيهه إلى السلوك الصحيح، وعدم نقد الأولاد على سلوكاتهم السيئة.

٦-٦-٤ القسوة: ومن مؤشراته:

- استخدام أساليب العقاب البدني (ضرب، تهديد، حرمان).
- الحرمان.
- الضرب بشدة.
- الخصام.
- التحقير.
- الإهانة.
- الحط من قيمة الطفل.
- إظهار الكراهية للطفل.
- التهديد بالحرق والحبس في الظلام.
- التأنيب المستمر.

وينتج عن هذا أطفال ذوي شخصية مترددة، خائفة وقلقة، كما يكونون شديدو الحساسية ويخافون من العقاب.[٣]

٦-٦-٥ الإهمال واللامبالاة: ومن مؤشراتهما:

- يحس الطفل بعدم وجوده في أعين أوليائه (عدم إكتراثهم به).
- يترك المسؤولية كاملة للوالد الآخر.

---

[١] – بيومي، خليل محمد محمد(٢٠٠٠) :**سيكولوجية العلاقات الأسرية**، دار قباء، القاهرة، ص. ٧٤.

[٢] – حاتم آدم(٢٠٠٣): **الصحة النفسية للطفل: من الميلاد وحتى ١٢ سنة**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ص. ٨٨.

[٣] – نفس المرجع، ص. ٨٨.

obeikandi.com

- لا يشارك في أمور الأبناء.
- يعتقد أن تربية الأولاد هي مسؤولية الوالد الآخر.[١]

٦-٦-٦ التفرقة والتمييز:ومن مؤشراتهما :

- التفرقة بين الإخوة والأخوات.
- التفضيل والاهتمام بأحد أوبعض الأبناء دون الاكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين.
- التمييز بين الذكور والإناث.

٦-٦-٧ المرونـة:ومن مؤشراتها :

- تقبل الطفل لذاته (جنسه، جسمه، تفكيره، ذكاءه... إلخ).
- عدم التطرف في المعاملة.
- مساعدة الطفل على الانتقال إلى الاستقلالية.
- الرفق بالطفل.
- تلقين الطفل السلوكات المختلفة.
- الابتعاد عن أسلوب التخويف والتهديد.
- تجنب العقاب البدني قدر الإمكان.
- إعطاء الطفل بعض المسؤوليات المنزلية.
- توفير فرص تفاعل الطفل مع الآخرين.[٢]

٦-٦-٨ الانسجام والاتساق:ومن مؤشراتهما :

- أن تكون هناك سياسة حازمة وثابتة في التربية ولا يكون هناك تذبذب في المعاملة (يحصل الطفل على مكافأة أوعقاب على نفس السلوك).

٦-٦-٩ التبعيـة:ومن مؤشراتهما :

- يريد الأب أن يكون تفكير ابنه مطابق له.
- يتدخل الولي في نشاط ابنه داخل المنزل.

---

[١] – نفس المرجع، ص. ١٣٧.

[٢] – لويس كامل مليكة(١٩٩٤)، **دراسات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص. ٤٧.

obeikandl.com

٦-٧- مضاعفات الأساليب التربوية الوالدية الخاطئة:

يرى الكثير من المحللين النفسيين أن الحرمان العاطفي المبكر والعنف الممارس مبكرا جدا من طرف الأب يؤدي إلى ظهور اضطراب في التقمص ونقص في البناء الرمزي.[١]

ومن جهته يرى رينيه سبيتز (R. Spitz) أن الأطفال المحرومين من الحب سيصبحون راشدين مملوءين بالكره[٢]. كما تنموعندهم مشاعر العدائية وتزيد الغيرة والحقد والإحساس بالذنب.[٣]

وتذكر زينب محمد شقير المضاعفات حسب أسلوب التربية المتبع من طرف الأولياء:

٦-٧-١ مضاعفات القسوة والتشدد:

- خلق شخصية ضعيفة عند الطفل.
- تأخر النضج الانفعالي.
- عدم القدرة على الاعتماد على الذات.
- ممارسة السلوك الانحرافي (تشرد، انحراف، إجرام... إلخ).

٦-٧-٢ مضاعفات التدليل:

- عدم النضج الانفعالي.
- اللامبالاة عند الطفل.
- العدوانية والعنف.
- الإهمال وعدم الطاعة.
- ظهور بعض الإضرابات النفسية: تبول لا إرادي، قضم الأظافر، البكاء النحيبي[*].

٦-٧-٣ مضاعفات الرفض وعدم التقبل:

- عدم إشباع الطفل لحاجاته إلى الانتماء والحنو.

---

(1) - Dictionnaire fondamental de la psychologie, T1 (A à K). Op. cit, P. 41.

(2) - Ibid, P. 41.

(٣) – محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد(٢٠٠٠) :**مشكلة الأطفال الجانحين**، مكتبة العبيكان، الرياض ص ص. ٣٠-٤٣.

(*) – البكاء النحيب: هو انفجار الطفل ببكاء لا يمكن حبسه وإيقافه.

opelkandi.com

٦-٧-٤ مضاعفات الحب الكاذب للطفل:

- يتظاهر الطفل أنه سعيد بحب والديه الكاذب له.
- يتعلم التصنع وإخفاء المشاعر.
- يتعلم إظهار عكس ما يبطن.

٦-٧-٥ مضاعفات التبادلية الكاذب: (يعني هناك علاقة جيدة سطحا لكنها سيئة عمقا)

- يشعر الطفل في ظل الأسرة بالسعادة والحب لكنها تكون في معظم الحالات ستارا للتفاعلات الخاطئة.

٦-٧-٦ مضاعفات المثلث غير السوي: (معناه إسقاط صراع الأولياء على الأبناء)

- يتحمل الطفل الصراع الموجود بين والديه، ويصبح هوالذي يقوم بالدور المسؤول والموضوعي والملتزم (تنعكس الأدوار حيث يتخذ الوالدين دورا طفليا نكوصيا)، ويصبح على الطفل أن يتسامح مع والديه، وأن يقدر ظروفهما.
- يقع الطفل في المرض بسبب إنهاك مصادره الوجدانية والانفعالية.

٦-٧-٧ مضاعفات النقد الزائد:

- يصبح الطفل عديم القيمة.
- يفقد الطفل ثقته في نفسه.
- يصبح بطيء الاستجابة للمثيرات التي حوله.[١]

٧- خصائص وسمات التنشئة في الأسرة الجزائرية :

٧-١)الخصائص البنيوية للأسرة الجزائرية:

العائلة الجزائرية أبوية بمعنى الأب والجد هوالقائد المنظم لأمور الأسرة، وهي أيضا أغنوصية، أي أن النسب فيها للذكور والانتماء أبوي، وقد رأي مصطفى بوتفنوشت ([٢]) خاصيتين أخريين هما: أن العائلة الجزائرية لا منقسمة وموسعة، وتعني الأولى أن الأب له مهمة ومسؤولية على الممتلكات ويغادر أبنائه وبناته المنزل بعد الزواج. وتعني الثانية أن

---

[١] – زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص ص. ٩٩-١٠٤.

[٢] – مصطفى بن تفنوشت (١٩٨٤) : **العائلة الجزائرية**، ترجمة دمبري أحمد، د.م. ج الجزائر، ص. ٣٩

الأسرة هي تجمع لعدد من الأسرة النووية، كما يرى أيضا بوتفنوشت أن الأسرة الموسعة بدأت تترك مكانها للأسرة النووية نتيجة للتغيرات الاجتماعية،الاقتصادية، الثقافية والسياسية التي يعرفها المجتمع الجزائري. ويقول مصطفى بوتفنوشت في هذا الصدد: أن المجتمع الجزائري متعدد ومعقد لدرجة يصعب تحديد نمط اجتماعي له، وحسبه أن الجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية ولم تصل بعد زمن العصرنة، ولذلك أقترح ثلاث مستويات تصنيفية للمجتمع الجزائري وهي :

- النظام الأسري الزواجي التقليدي.
- النظام الأسري البطريقي أي أن السلطة في يد الأب.
- النظام الأسري الأبوي.

وفي دراسة جزائرية أشار بوتفشونت (١٩٩٧) إلى النتائج التالية: شكلت الأسر المستقلة ٦٧ % من مجموع الأسر، في حين كانت نسبة الأسر التي تعيش مع الأب ٢٢%، ومن جهة أخرى لوحظ انتشار ظاهرة العزوبية عن الفئة التي يتراوح عمرها بين ٢٥ و٢٩ سنة. وصلت العزوبية عند الذكور إلى سن الأربعين وعند الإناث إلى سن الخامسة والثلاثين بل وتعدتها في الوقت الحالي. ومن جهة أخرى أكدت الأبحاث العديدة المنجزة خاصة على مستوى"علم الاجتماع العائلي" إلى أن الأسرة الممتدة بدأت تعود بقوة في الوقت الراهن خاصة مع تزايد أزمة السكن وتدهور القدرات الشرائية للفرد الجزائري، وتزايد مطالب الحياة اليومية للمواطن، جعل العائلة الجزائرية تتسم باللاثبات والتراجع نحو الوراء.

٧-٢)الخصائص الوظيفية للأسرة الجزائرية :

تضطلع الأسرة الجزائرية بمهمة التنشئة الاجتماعية وهي عملية مستمرة تبدأ مع الولادة وتتواصل مدى الحياة وتضطلع بهذه المهمة أيضا: الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى كالمسجد، ومراكز التكفل والجماعات الاجتماعية (الرفاق – الشارع). ولا يمكن إهمال دور الأم والأب كلاهما في هذه العملية في المجتمع الجزائري، ولا يخفق الصوت أيضا عن دور المعلم لأنه يتكفل بالطفل في أول خروج رسمي له من المنزل. حيث ينشأ الطفل الجزائري على فعل الخير وحب الآخرين ومساعدة المحتاجين، ويربى الذكور على الرجولة والسلطة والجَلَد والمسؤولية، والإناث على الحسن والحياء، والحب والعطف، وتبذل الأسرة جهدا مستمرا لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة تحترم قيم وعادات وثقافة مجتمعه،

وتحكم العلاقات الأسرية ضوابط عديدة: فالصغير مطالب باحترام الكبير وطاعته، وهذا الأخير مطالب بالرفق بالصغير والشفقة عليه.

تقوم العلاقة بين الزوجين (الأم، الأب) من جهة، وبين الأولياء وأطفالهم من جهة ثانية على الاحترام المتبادل والتكامل والتآزر وتقسيم الأدوار في التربية والتسيير الأسري، لكن أحيانا يسود الخلاف وتتعارض الأدوار، كأن تستولي الأم على دور الأب أويتخلى هذا الأخير عن مسؤولياته ويعجز عن خلق الانسجام والوئام داخل الأسرة خاصة إذا كانت الأم هي من تعمل على إعالة أسرتها ماديا، وتتحول الى طاقة اقتصادية أساسية في البيت، خاصة إذا كان الأب عاطلا عن العمل، فهنا ومع مرور الوقت تتعود الأسرة نظام وأوامر الأم ويُغيب دور الأب كليا أوجزئيا، ولا يسمح له بالمشاركة أوالاعتراض حتى من قبل الأبناء الذين تغدو معظم تصرفاتهم طوع أمهم التي يتمثلونها الأب والأم في آن واحد.

كانت للأسرة فيما مضى وظيفة تعليمية، أما الآن فهذه الوظيفة من اختصاص المدارس والمصانع ومراكز التدريب المهني أيضا، وكانت الأسرة هي التي تُرفه على الأولاد فصارت السينما والجمعيات والفرق الرياضية ودور الشباب هي التي تقوم بهذا الدور، وكانت أكثر حجما فأصبحت أقل عددا واشتهرت العلاقات الأسرية بالقوة والمتانة والضبط فأمست سطحية، ومؤقتة وأقل ضبطا.

تميزت المرأة بتبعيتها وارتباطها بالرجل، فصارت مساوية له في الحقوق والواجبات، وتعلمت، وخرجت للعمل واستقلت ماليا، بل وأصبح هناك صنف من النساء يطالب بتغيير القوانين وعلمنتها وعولمتها، محاكاة لما يجري في المجتمعات الأخرى المتمايزة عن مجتمعنا ثقافيا وحضاريا، كما وبرزت إلى ساحة الحياة الاجتماعية ظواهر كثيرة كالعزوف عن الزواج، وكثرة العنوسة، كثرة الطلاق...الخ، وفي الأخير كان المركز الاجتماعي للأسرة وراثيا فأصبح مرتبطا بوضعها الاقتصادي.

٧-٣) التغيير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية:

إن العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات في النواحي المختلفة من الحياة الاجتماعية،الإنتاجية والتكنولوجية...الخ،هذا التغير يفضي إلى التطور والتقدم، وجدير بالذكر أن التغير الاجتماعي الذي نعيشه والذي تشهده الأجيال المتعاقبة هو تغير سريع ومستمر عميق الجذور واسع النطاق، هادف المقصد.

وقد جذبت ظاهرة التغير الاجتماعي اهتمام العلماء وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط وكل المهتمين بالتربية، وكذا رجال الإعلام وقد أولوها أهمية كبرى من حيث الدراسة والفهم فالتغير الاجتماعي تقابله عملية أخرى هي الضبط الاجتماعي،([1]) والتي يتم من خلالها توجيه سلوك الأفراد بحيث لا ينحرفون عن معايير الجماعة أوالمجتمع حتى يتحقق التوازن الاجتماعي وتلعب القيادة دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي.

فالتغير الاجتماعي خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية فهو سبيل بقائها ونموها وعن طريقه تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة، حيث يمكن أن نصل إلى حقيقة مفادها أنه لا يوجد مجتمع لا يتغير ؛ حيث نلمح التغيير يمس كل شيء الأفراد، العادات، التقاليد، الأعراف، الاتجاهات والفنون وحتى الأيديولوجيات؛ فقد يبدو المجتمع مستقرا وسائرا في إنجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة ولكنه، حين يصل إلى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغيير بسبب وجود تحول في أعماقه لتجديد الأنساق أولتأسيس نظم جديدة، ومن هنا تبدو حركية المجتمع، وتغير ظواهره خاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري أوالتغير العمراني المصاحب للتغير السكاني، وحتى التغير الأسري من الأسرة الكبيرة التقليدية إلى الأسرة المصغرة الحديثة، وكذا خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج ؛ وما أدى إليه ذلك من تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع، وأيضا إلى تطورات في حياة المجتمع وقيمه المختلفة فيما يتصل بعلاقة المرأة بزوجها وأطفالها وتنشئتهم.

والعائلة الجزائرية كغيرها من المجتمعات عايشت هذا التغير، حيث يعرف مصطفى بوتفنوشت العائلة الجزائرية([2]) بأنها: "المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أوعددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أوعدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء، وأقارب آخرين". كما يعرفها أيضا أنها: "المجتمع المنزلي المسمى عائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة تبعية ومساعدة ".

---

[1]- عدنان الدوري(١٩٥٥): **الانحراف الاجتماعي**، دار النهضة العربية، لبنان، ص: ٣٥

[2]- مصطفى بوتفشونت(١٩٨٤)، مرجع سابق

فالمرأة التي تنتمي لهذه العائلة الجزائرية– التي حاول مصطفى بوتفنوشت أن يوضح دعائمها وصيرورتها– اختلفت أدوارها وتعددت وتباينت على مر الأزمان وإن اتصفت بالشمولية والتوحد في الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة.

لقد كان للمستعمر الفرنسي الدور الكبير في تدهور وضعية المرأة بحيث أن بقائها في البيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي، كان من أجل أن لا تصطدم مع المستعمر وحتى لا تكون على اتصال مباشر بالمعمرين، وبالتالي كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وحثها على المكوث في البيت؛ وبتصرفه هذا كان يرمي إلى حماية المجتمع ككل من الانحلال الأخلاقي. ويفسر المؤرخون هذا الاتجاه لكون دور المرأة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية. وبذلك تراجعت مكانتها بفعل التهميش والحرمان من كل مستلزمات العصر(كالتعليم، العمل...) وأصبحت تعيش في الجهل وشتى أنواع الاضطهاد والعزلة من أجل الحفاظ على القيم المكونة للشخصية الجماعية من خلال المحافظة عليها، وجعلها بعيدة عن مواجهة المستعمر.

من جهة أخرى فهي منذ نشأتها مكلفة بالحفاظ على شرفها –الذي هو شرف العائلة– وعدم تجاوز الممنوعات خاصة الجنسية، منها والحدود المرسومة لها في التعامل إلى حين زواجها، لأن أي موقف مقلق منها أو مشكوك فيه من طرفها كما يقول محفوظ بوسبسي: "يسقط هيئة السلطة الأبوية ويهدد الأمان الداخلي والخارجي للعائلة لذلك يعمل الرجل الجزائري بكل قوة وتعنت للسيطرة المطلقة ماديا ومعنويا على المرأة بحكم كونه معيل الأسرة فله حق الطاعة والخضوع".([1]) وهوما دفع أيضا بالعالم سيمون بوفار Simon De Beouvoir للتحدث عن الجنس الثاني عندما يتحدث عن المرأة في المجتمعات التقليدية. ووفق الظروف الاستعمارية التي مرت بها العائلة الجزائرية استقر في الأذهان مكانة المرأة ودورها الاجتماعي الذي انحصر عما جاء به الدين الإسلامي، وتجمد في الثنائية أعباء البيت والجسد. إذ لا يمكّنُها الرجل من المناقشة أوإبداء الرأي ولا القدرة على مواجهة"الرجال"، فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع، كما يجد أيضا من يبارك خطواته التي تعزز رجولته

[1]- Boucebci. M(1987) : **Psychiatrie ,Société et Développement en Algérie** , Alger, P139

هذه التي ليست كقيمة أخلاقية للنبل والكرامة الإنسانية، إنما كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهيئ الذكر بضرورة العنف والعدوانية والجفاف العاطفي، وقهر الأنثى جسديا وفكريا واجتماعيا.([1])

من جهة أخرى ظل ميلاد الأنثى ولا زال يشكل نغصا اجتماعيا، وانفعالا نفسيا شديدا سواء بالنسبة للزوج أوعائلته، لا سيما إذا توالت ولادتها من غير أن يأتي الذكر، وهو ما يجعلها تقبل التفاوت في الامتيازات لصالح الذكر، كما أن العائلة تُعد الولد لغير ما تُعد له البنت لأن الاعتبار يكون للجنس، لا للكفاءة والموهبة، ففي حياتها الزوجية تحاط بقيود اجتماعية متعددة ومتنوعة وقاسية، وتزداد هذه القسوة كلما انخفضت درجت العائلة الاجتماعية حيث تدور حريتها في إطار ما يريده الزوج وما لا يريده ؛ وهو دور له تأثيره التربوي والسيكولوجي السلبي،([2]) لا على الأنثى وحدها بل وعلى الذكر أيضا فهو أثر ينال من شخصية الأنثى ويعقدها، كما يزيد من ميع الذكر وإفراط دلاله، وينمي أنانيته ويغرس فيه الغطرسة وكره المساواة والانصياع للحق والعدل الاجتماعي، فقد اعتاد المجتمع أن يرى الخطأ في المرأة أكثر مما يراه في الرجل،([3]).ولقد استمر هذا الوضع وتجذُر حقبة من الزمن حتى بعد الاستقلال وحتى بعد أن أثبتت المرأة الجزائرية جدارتها في حرب التحرير وكفاءتها في الذود عن الوطن، ولكن هذا الوضع تخلله بعض التغيير في نواحي مختلفة من البنية الاجتماعية والثقافية والعمرانية والتكنولوجية.

في الأخير يمكن القول أن الأسرة الجزائرية في العقود الأخيرة عرفت تحولات جمة على الأصعدة الاجتماعية، الثقافية، السياسية والاقتصادية مما أثر على البناء الاجتماعي

---

[1]- عبد الرحمان الوافي(١٩٩٩) : **الوجيز في الأمراض العقلية والنفسية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر. ص:٢٠

[2]- بدر الدين السباعي (١٩٨٥): **مشكلة المرأة ، العامل التاريخي**، دار الجماهير، دمشق، سوريا، ص:٩٥

[3]- الحداد الطاهر(١٩٩٢): **امرأتنا في الشريعة والمجتمع**، مؤسسة موفم، الجزائر، ص:٥٣

للمجتمع الجزائري، ويرى محسن عقون أن التغيرات التي حدثت للأسرة الجزائرية مردها إلى الاستعمار الفرنسي والتمدن والتصنيع والعولمة. ([1])

قتل المستعمر الفرنسي أكثر من مليون ونصف مليون جزائري وما خلفه ذلك من تيتم للأطفال وترمل للنساء وفقدان العديد من الأسر لمعيلها ومسيرها، وبعد الاستقلال حدثت هجرة داخلية من الريف إلى المدينة، وخارجية من الجزائر إلى فرنسا، مما خلف آثارا على الأسرة نتيجة تفاعلها مع وسط صناعي متمايز عن الوسط الريفي ثقافيا وتقنيا وديموغرافيا، أما العولمة فقد جعلت العالم قرية صغيرة، تعمل على إزالة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والدينية والتاريخية، وفرض نموذج واحد هوالنموذج الغربي، يريد الغربيون عولمة نموذجهم الأسري القائم على الإباحية والإنجاب بدون عقد شرعي وتحرير المرأة من الزواج وتفضيل حياة العزوبية، والتشجيع على الطلاق باسم حرية وحقوق المرأة والزواج المثلي(زواج امرأتين أورجلين) ويحاول إعلامهم(أفلام وأشرطة) إبراز صورة جميلة للأسر المفككة والشاذة والمريضة، فلا يخلوفيلم من أفلامهم من مشاهد لأسرة بلا أب أوأم أوأسرة بلا عقد زواج...الخ.

ومن جهته تحدث سليمان مظهر Slimane madhar في كتابه " La Violence Sociale En Algérie " عن أشكال العنف الاجتماعي القصدي والرمزي، الذي يصبغ الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري، وتناول تحليل هذه الأشكال المسلطة بصورة منظمة على المرأة، والزوجة، وعلى الطفل...الخ، أسمى كل ذلك : "عنف التنظيم الاجتماعي " La Violence de Organisation Sociale " حيث كتب يقول : "يستفيد الفرد بسبب عدم نضجه الابتدائي، بتكفل مطمئن وعنيف رمزيا، وهو موضوعا لإجراءات الحماية إلا أنها تمتصه وتنتقي قدراته الكامنة، التي تحوي قدراته الشخصية وتنميطها بغية حمايته ومساعدته على مواجهته بكيفية مستقلة المحيط الذي يعيش فيه والذي يغرق الفرد في تنظيم اجتماعي تجزيئي ومقدس. وتكون أبعاد هذا التنظيم الاجتماعي متداخلة ومرتبطة بعضها ببعض ومشبعة باعتبارات دينية،([2]) كما تحدث أيضا عن عنف الفضاء العام الذي يرجعه في جزء

---

[1] – محسن عقون (٢٠٠٢): **تغير بناء العائلة الجزائرية**، في مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ١٧، جامعة قسنطينة ، ص. ١٢٧–١٣١

[2] - MADHAR.S(1997) : **La violence social en Algérie** ,Alger, EAP .P : 39

كبير منه إلى صعوبات التحكم في قسوة المحيط الفيزيقي الذي يحصر المجتمع في تطبيقات شديدة، ويظهر خاصة في الوسط الريفي حيث يغلب على الخدمات وأماكن الالتقاء والاستراحة الطابع التقليدي وتوضع الهياكل الجديدة في الغالب (المدرسة مكتب البريد،المستوصف، دور الشباب...) في أطراف القرية وتكون هذه الهياكل أقل فعالية.([1])

وبالتحليل يظهر العنف في المجتمع الجزائري وسيلة تنظيمية معبرة عن الترابط أكثر منه ظاهرة مرضية تعكس التنافر، ومن هنا لا يجد الفرد في هذا المجتمع تناقضا بين العنف والحب والدفاع عن المصلحة،([2]) فغالبا ماُ يمارس العنف المنظم للحياة الاجتماعية بارتياح وبدون قيود ونادرا ما يجابه بالرفض والعصيان، لأن للتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري خاصية تتبلور وفق الأسس التربوية التي غالبا ما تكون غايتها رحمة حتى وإن مورست فوق إرادة الأفراد، وكان العنف والعقاب وسيلة لتكريسها وهنا أمكن أن يأخذ كل الأشكال الممكنة ويمارس في كل الميادين على أنه وسيلة تنظيمية.

والعنف في الجزائر ليس وليد حقبة زمنية معينة وليس وليد انبعاث أفكار حرة أومتمردة، بل إن المجتمع الجزائري عرف العنف عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة، عنفا متعدد الجوانب والأشكال صبغ الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري وأعطاها خصوصية تميزت بها.([3])

إن التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر من جراء الأزمة المتعددة الجوانب ابتداء من نهاية عقد الثمانينات، تركت آثارا سلبية لم يعرف المجتمع الجزائري لها مثيل ولم يألفها من قبل، إذ ظهرت على الساحة الوطنية عدة مؤشرات وظواهر اجتماعية يمكن حسرها فيما يلي:

– انتشار البطالة بين فئات الشباب والتي مست خريجي الجامعات والمعاهد العليا وهذا أدى بعدد ضخم إلى الهجرة أوممارسة أعمال لا علاقة لها بتخصصهم.

– أزمة السكن الحادة وهذا بسبب سوء التسيير الذي تتحكم فيه البيروقراطية والمحسوبية.

---

[1] - Ibid. P: 102

[2] – محمد حمداوي(٢٠٠٠): **وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي** في مجلة إنسانيات عدد ١٠، جامعة منتوري قسنطينة. ص:٢٣

[3] – داود محمد (٢٠٠٠):**الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن**، في مجلة إنسانيات عدد١٠، قسنطينة الجزائر

– ارتفاع نسبة العزوبة بحيث أن ٧٠ بالمائة من شباب تقل أعمارهم عن الثلاثين سنة معظم لا عمل ولا مسكن لهم.

– تنامي الشعور بالاغتراب أوالانعزال عن المشاركة في الحياة الاجتماعية أدى بالكثير ممن أسعفهم الحظ من الإطارات إلى الهجرة بحثا عن المكان الذي يحقق لهم آمالهم.

– تدهور القدرة الشرائية نتيجة تدني المداخيل أدى إلى اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

وحسب دراسة قامت بها المصلحة المركزية لقمع الإرهاب على فئة الموقوفين والجاري عليهم البحث، وجدوا أن نسبة البطالين هي أعلى نسبة من حيث المهنة التي دخلت عالم الإرهاب، والعينة الثانية من الموقوفين والجاري عليهم البحث هم العمال اليوميون الذين يتعلق أمر بقائهم بفرصة عمل قد توجد في الحال أويطول انتظاره فاستغلوا من قبل الإرهابيين، ونعتقد أن هذا الانضمام هو انتقام بشكل أوبأخر من المجتمع الذي همشهم ومن السلطة التي لم توفر لهم سبل العيش بكرامة، وهذا ما يدعم أن للبعد الاجتماعي أهمية في ظاهرة الإرهاب.

وجدير بالذكر أن هناك عناصر مشتركة تكاد تتشابه وهي التي دفعتهم أوكانت وراء سهولة جرهم إلى الإرهاب، وهذه العناصر يمكن حصرها في عنصر الحرمان بكل أشكاله قد يكون عاطفيا فكريا– سياسيا– اجتماعيا... وهذا الحرمان يكون في الغالب منبعه المؤسسة (الأسرة، المدرسة، المجتمع، السلطة) وقد يكون نابع من دوافع شخصيته.

إن الكم العددي للأولاد وعوامل أخرى اجتماعية ونفسية تفقد الوالدين السيطرة والتحكم في الأبناء وسوء التقدير في المعاملة، إلى جانب ذلك عدم القدرة على توفير رغباتهم، إضافة إلى انقطاع التواصل الطبيعي بين أفراد الأسرة يدفع بالأبناء إلى البحث عن فضاءات أخرى خارج الأسرة توفر لهم شيء من الدفء، ووسائل التعبير المفقودة، كل هذا جعل التيار الأصولي المتطرف يغتنم فرصة تيه هؤلاء الشباب لتجنيدهم عن طريق تعويضهم بعض ما فقدوه في المؤسسة الأسرية بدءا بالتواصل الخطابي الجذاب خصوصا أن فطرة هؤلاء الشباب سهلة في الانصياع وتطبيق الأوامر وتفجير القوة الكامنة، حيث يعملون في مجال الترصد للأفراد المراد اغتيالهم وحراسة المأوى الإرهابية، ترقب تحركات قوات الأمن وجمع المعلومات والأخبار التي يسترشد بها ويوجه على أساسها ضرباته، والطفل الذي يمر بهذه المرحلة من السهل تجنيده لعنصر مسلح ويقوم بتنفيذ العمليات، بل هوأخطر من المسلح

لأنه يتمتع بحماية القانون من حيث أنه حدث خاصة إذا لم يصل مرحلة التمييز المحددة في التشريع بثلاثة عشر إلى ثمانية عشر سنة، وفي هذه المرحلة أي مرحلة المراهقة والتي هي مرحلة انتقالية يبدأ الفرد فيها بالخروج من عالم الطفولة للدخول في عالم النضج والرشد، لا تحصل في الغالب دون اضطرابات نفسية، وان البحث عن الهوية هي الميزة المتصلة بهذه المرحلة إن للمراهق في الوقت الحالي صراعات مع المجتمع أكثر من الجيل السابق فهولا يلتزم بضوابط السلطات ويعلن استقلاله، وفي كثير من الأحيان هوفي ثورة مفتوحة على الضوابط والعادات والتقاليد وفي هذه المرحلة يكون الانحراف في قمته.

ولقد استطاعت قنوات التجنيد للأصولية الدينية (الخطاب الديني، الحلقات الدينية) من تجنيد قوة الأطفال والمراهقين والذين دفعهم وضعهم النفسي الغير مستقر والفقر والجهل والتضليل إلى الانتماء إلى هذه الجماعات، ولم تنحصر عملية التجنيد على هذه الفئة فقط، بل شملت فئات أخرى حيث في ظل ظروف اجتماعية متدهورة ظهرت فئة فقدت القدرة على التعايش والتأقلم مع معطيات المجتمع القديمة والحديثة والمستحدثة، وفئة المغامرين الذين كرهوا الحياة العادية وفئة الباحثين عن الثروة والمال، وفئة من الجانحين والمجرمين وفئة العمال البسطاء وفئة من الذين يؤمنون بالشهادة. وعليه إن العامل الاجتماعي كان حاضرا وبقوة في تمكين المتطرفين الدينيين من إشعال نار الإرهاب، هذا العامل الذي نتج من البطالة والفراغ ونقص في الحاجات الضرورية والكمالية في المجتمع الجزائري.

إن هناك عوامل وأسباب كثيرة ومتشابكة لها منطقها الخاص في صناعة الإرهاب منها عوامل خارجية (دعم ومساندة الإرهاب من الدول الأجنبية)، ضعف السلطة في مراقبة حركية المجتمع وعدم استيعاب مشاكله وهمومه الاجتماعية، بالإضافة إلى العامل الاجتماعي الذي كان دوره فعال في تغذية الإرهاب بكل أشكاله، وفي هذا الصدد نذكر ما قاله الباحث حسنين هيكل حينما وصف ظاهرة الإرهاب في مصر بأنها: "تنبعث من حزام الفقر" ويقصد بذلك "المدن والقرى المجاورة للقاهرة، والتي تعيش في ظروف قاسية ولدت الموت وانتقمت من المجتمع بحكم التهميش والنسيان ".

لقد شهد المجتمع الجزائري في تلك الحقبة الزمنية أبشع الجرائم وأعنفها وازدادت بذلك بؤرة الانحراف والجريمة حيث تورط الشباب أكثر في جرائم التهريب بكل أنواعه، الخمر، المخدرات، السرقة، جرائم القتل، وتحاول أن تبين بدرة معتصم ميموني سبب ذلك إلى تدهور

القدرة الشرائية للمواطن مع تقهقر قيمة الدينار الجزائري وغلاء المعيشة، التي اتبعها التفكك الأسري وازدياد المشاكل النفسية والاجتماعية على جميع الأصعدة والتي أدت وساهمت في خروج الطفل إلى الشارع.

٩) القيم وأساليب التربية في الأسرة الجزائرية:

يحصل الطفل على تربية أسرية منذ ولادته، وتتركز التربية في الوسط الجزائري على إعطاء أهمية لقيم المساعدة والتعاون والأخوة والحب والشجاعة والاحترام، ويتبع الأولياء في تربيتهم عدة أساليب:

- الأسلوب الديمقراطي: حيث يظهر الأولياء درجة عليا من الدفء والاستجابة لحاجات الأبناء فيتربى الأطفال على الاستقلالية والإيثار.
- والأسلوب المتسامح: حيث يدلّل الأولياء أبناءهم ويعطونهم كل ما يريدونه فينشأ الأطفال هنا عدوانيين وناقصي نضج في علاقاتهم مع الأقران وفي المدرسة وكذلك يكونون أقل تحملا للمسؤولية وأقل استقلالية.
- الأسلوب التسلطي: يكون مستوى التأديب مرتفعا لكن الدفء والعاطفة نادرين نسبيا، وينتج عن هذا الأسلوب نقص براعة الأطفال في تفاعلهم مع أقرانهم ونقص في تقدير الذات ويظهر بعض الأطفال عدوانية وعلامات عدم التحكم في الذات وأحيانا يكونون متحفظين.

لقد دأبت الدراسات الميدانية حول أساليب التربية أن تدرس وجهة نظر الأولياء وليس الأبناء، لكن ظهر تيار جديد يهتم بدراسة تصور الأبناء لأساليب التربية الوالدية، كما أظهرت العديد من الدراسات أن التربية الأسرية الخاطئة هي من أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف والإجرام،[١] والخروج المبكر إلى الشارع. ومن الأساليب التربوية الخاطئة قسوة الأولياء على أبنائهم والتشدد في معاملتهم ورفضهم وعدم تقبلهم واللامبالاة بهم وفرط تدليلهم.

وهذه الأساليب التربوية الخاطئة ترجع في غالبيتها إلى عدم نضج الأولياء انفعاليا وتربويا، ووجدانيا وجهلهم بأساليب التربية السليمة وتكرارهم للأسلوب التربوي الخاطئ الذي نشئوا عليه.

---

[١] – جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص. ٦٧.

ومن جهة أخرى يُعد انهيار القيم الأسرية من أهم العوامل الاجتماعية المولدة للانحراف، والظواهر الإجرامية على اختلاف مشاربها، ومن مظاهر هذا الانهيار القيمي الأسري: انحراف الأب أوالأم أوكلاهما، أوانحراف الأخ الأكبر، أوالأخت الكبرى ويتميز هذا النوع من الأسر بفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية وانعدام القيم الخلقية وتصبح السلوكات اللاسوية، من انحراف وسوء أخلاق، مقبولة داخل هذه الأسر بل ويشب الأطفال عليها.[١]

شددت الدراسات التي أجريت حول "التنشئة الاجتماعية" على تأثير مختلف الأنساق المعيارية والمرجعية ونماذج سلوك المجتمع على تكوين شخصية الأطفال. يتعلم الطفل ويستدخل قواعد السلوك التي تنظم تفاعلاته مع الآخرين. وتتجدد الأنساق المعيارية من خلال الجماعة الأسرية، وذلك من خلال الكيفية التي تعيشها هذه الجماعة بالملموس والممارسات التي تكتشفها باستمرار.

عندما يولد الطفل يجد نفسه في جماعة لم يختارها، وهي جماعة تنتمي بدورها إلى سياق اجتماعي وثقافي يحدد ظروف وجودها ويعين وضعها بالنسبة للجماعات الاجتماعية الأخرى. ويقترح هذا السياق على الطفل عددا من القيم والنماذج التي توجه تصرفاته.

لا يتحصل الطفل على كل ثقافة مجتمعه الذي ينتمي إليه مرة واحدة بل يحصل فقط على فرع منها، ويصمم مضمون هذه الثقافة بالتكامل أوالتعارض مع الجماعات الأخرى.[٢]

فالأسرة هي أول تجربة اجتماعية للطفل لأنها جماعة مؤسسة(Groupe institutionnalisé) يستلزم تخصص في الأدوار والتوقعات المرتبطة بهذه الأدوار، وهي أيضا نسق معياري مرتبط بالنسق الاجتماعي والثقافي السائد، ويسير هذا النسق العلاقات بين أعضائه والخارج. والأسرة هي غشاء وقاية من الخارج وهي أيضا قناة لانتقال عدد من القيم والمثاليات وأنماط التفكير والفعل السائدة في المجتمع.[٣]

---

(١) – نفس المرجع، ص. ٦٧.

(2) – V. Aebischer, D.(1998): **obère le groupe en psychologie sociale**.2eme Ed,Paris :Dunod,1998 , p. 41.

(3) - Ibid, P. 42.

يظهر انهيار للقيم لما يهمل الفرد القيم التي تربى عليها خاصة القيم الدينية والأخلاقية، مما يتولد عنده صراع نفسي ما يلبث أن ينتهي به إلى واحد من السلوكات التالية:

- الانسحاب أوالعزلة أوالانطواء أوالهجرة.
- الاستسلام إلى الملذات والماديات، تحت شعار (الغاية تبرر الوسيلة).
- التمرد على الواقع: فتظهر الجريمة، والانحراف، والعدوانية، والإدمان.
- تفكك الأسر ،وتحلل الروابط الأسرية ونقص التماسك والوئام والانسجام الأسري.[1]

يتدهور نسق القيم لما يحدث اختلال في التوازن بين مضمون القيم المثالية وبين ما هو موجود على أرض الواقع، حيث يعيش الأفراد أزمات وصراعات نفسية شديدة نتيجة التباين الشاسع بين ما عرفوه وتعلموه عن القيم وبين ما وجدوه مجسدا أمامهم في الواقع من انعدام للقيم أوعدم امتثال الأفراد لها. ومن المواقف التي تؤدي إلى تدهور أنساق القيم نجد الحروب والكوارث والتغير الاجتماعي الفجائي الذي يعرفه مجتمع أوجماعة اجتماعية معينة، مثلما حدث في الجزائر إبان العشرية السوداء.

خلاصة الفصل:

لقد تتبعنا من خلال عناصر هذا الفصل التحليل الدقيق لمفهوم التنشئة الاجتماعية وكذا الأطر المرجعية التي حاولت تفسيرها، انطلاقا من وجهات نظر مختلفة أحيانا ومتكاملة أحيانا أخرى، وقد توصلنا إلى أن التنشئة الاجتماعية عنصر هام في حياة المجتمعات فهي التي تساعد الأفراد على اكتساب شخصية وثقافة مجتمعهم وتضبط سلوكاتهم وفق معايير وقواعد المجتمع وتشبع حاجاتهم النفسية كتحقيق الذات وكسب المكانة الاجتماعية المرجوة

---

٣ – جليل وديع(١٩٩٧): **أمراض المجتمع، الأسباب، التفسير، الوقاية والعلاج**، بيروت،الدار العربية للعلوم، ص. ٤١.

obeikandl.com

وكسب تقدير الآخرين وحاجاتهم الاجتماعية وهي تمس كل مظهر من مظاهر الشخصية : المعرفي، الوجداني، العبيري والدافعي. وهوما يتوافق إلى حد كبير مع معطيات التنشئة في العائلة الجزائرية التي حاول أفرادها تنميط شخصياتهم وفق ما فرضته ظروف كل مرحلة من مراحل حياة الفرد الجزائري.

وفي الفصل اللاحق سنحاول التركيز على أبعاد الظاهرة المراد دراستها، ألا وهي أطفال الشوارع حيث نستعرض بكثير من التفصيل خصائص الظاهرة وتجلياتها.

obeikandl.com